﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [٤]،وقدنبه إلى هذا رسول الله ﷺ حينما أوضح أنه لا حول ولا قوة إلا بالله فيقول: «اللهم بك أحول وبك أصول،وبك أقاتل».

١٥- تكون الكثرة أحياناً سبباً في الهزيمة لأن بعض الداخلين فيها التائهين في غمارها تتزلزل أقدامهم وترتجف في ساعة الشدة فيشيعون الاضطراب والهزيمة في الصفوف، فوق ما تخدع الكثرة أصحابها فتجعلهم يتهاونون في توثيق صلتهم بالله.

١٦- العطاء للمؤلفة قلوبهم من غنائم حنين، وعدم إعطائه الأنصار، ببيان ما كان عليه النبي من الحكمة والقدرة على معاملة كل فرد بما يصلحه، مراعياً في ذلك الفروق الفردية، فكان يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته، ويعطي العاقل اللبيب ما يناسبه؛ وقد كان ذلك من منهجه في تغيير النفوس واستمالتها إلى الحق، فإنه كان يعلم أن من الناس من لا يحملهم على الإيمان إلا أن يشعروا بأنهم يحققون من ورائه بعض المغانم، فكان يعطيهم تأليفاً لقلوبهم على الإيمان، وهذا ما حدث بالفعل في غزوة حنين، فلقد كان الرجل- كما قال أنس بن مالك - ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها "وقال صفوان بن أمية: "والله لقد أعطاني رسول الله ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليَّ، وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يتمتع بفهم نفسيات الناس وحالاتهم، وهو ما يسمى في علم الإدارة، بمهارة العلاقات الإنسانية، وفن التعامل مع الآخرين، ويتجلى في إحساس القائد بمشاكل الأفراد ومشاركته الاجتماعية وكيفية التعامل معهم[١]، هذه السياسة النبوية الحكيمة أثمرت ثمارها الطيبة؛ فلم يمض إلا وقت يسير حتى رغب غالبية هؤلاء المؤلفة قلوبهم في الإسلام، وحسن إسلامهم.

١٧- والخطابة أشد أنواع الأسلوب الأدبي إقناعًا وتأثيراً، والخطيب يهدف إلي تحويل الأفكار إلي عواطف، ليؤثر في نفوس السامعين، ومن هنا يتبين أهمية الخطابة

(٤) - سورة التوبة، الآية ٢٥.

(١) - أحمد إبراهيم أحمد، العلاقات الإنسانية في الإدارة المدرسية، دار الوفاء، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص١٨٣.

واعتبارها وسيلة تربوية تعليمية انتهجها رسول الله ﷺ في تبليغ القيم التربوية، وإرشاد الناس إلي مكارم الأخلاق، وحملهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وذلك بالإقناع(١).

١٨- من المعاني التربوية التي أراد النبي أن يرسخها في أذهان أصحابه وفي أذهاننا من بعدهم، أن المال كله لله يضعه حيث يشاء، وأنه ليس معنى أن يحرز المسلمون غنيمة أنه لا يجوز للرسول أن يتصرف فيها بحسب ما يوحي إليه ربه، قال الإمام ابن القيم:(ولله - سبحانه- أن يقسم الغنائم كما يحب، وله أن يمنعها الغانمين جملة كما منعهم غنائم مكة، وقد أوجفوا عليها بخيلهم وركابهم، وله أن يسلط عليها ناراً من السماء تأكلها، وهو في ذلك كله أعدل العادلين وأحكم الحاكمين...(٢)، بل ذكر الإمام ابن القيم أن ذلك ليس خاصاً بالنبي، وأنه إذا اقتضت مصلحة المسلمين أن يدفع الإمام الغنائم أو بعضها إلى قوم من الكافرين ليتألفهم، فلا بأس بذلك، فإنه وإن كان في الحرمان مفسدة، فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف هذا العدو أعظم، ومبنى الشريعة على دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما، وتحصيل أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما)(٣).

١٩- إن إغداق العطاء للذين أسلموا حديثاً، يدل على حكمة رسول الله ﷺ،ومعرفته بطبائع قومه،وبعد نظرة في تصريف الأمور،فهؤلاء الذين ظلوا يحاربون رسول الله ﷺ،ويمتنعون عن قبول دعوته،حتى فتح مكة،والذين أظهر بعضهم الشماتة بهزيمة المسلمين أول المعركة،لابد من تأليف قلوبهم على الإسلام،وإشعارهم بفضل دخولهم فيه من الناحية المادية التي كانوا يحاربونه من أجلها،إذ كانوا – في الحقيقة- إنما يحاربونه وهم أشراف القوم إبقاء على زعامتهم،وحفاظاً على مصالحهم المادية،فلما حد الإسلام من شوكتهم بفتح مكة،كان من الممكن أن يظلوا في قرارة أنفسهم حاقدين على هذا النصر(٤).

(١)-ابراهيم محمد ابراهيم الجانب الإعلامي في خطب النبي ﷺ ص ١٦.

(٢)-ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، مرجع سابق، ص ١٧٤.

(٣)- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ،مرجع سابق ،ص ١٧٥.

(٤)-محمد الصلابي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص٣٤٨.

٢٠- الإسلام دين هداية وإصلاح، فلا يكتفي بفرض سلطانه بالقهر والغلبة،كما تفعل كثير من النظم التي تعتمد في قيامها وبقائها على القوة دون استجابة النفوس والقلوب،بل لابد من تفتح القلوب له،واستبشارها بهدايته،وتعشقه المبادئ هو مثله،ومادام العطاء عند بعض الناس مفيداً في استصلاح قلوبهم وغسل عداواتهم،فالحكمة كل الحكمة أن تعطى حتى ترضى،كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

٢١- إن في موقف الأنصار بعد أن سمعوا كلامه ﷺ أروع الأمثلة في صدق الإيمان،ورقة القلوب،وتذكر فضل الله في الهداية والتوفيق للإيمان والعمل الصالح،فقد ذكروا أن الفضل لله ولرسوله فيما قاموا به من النصرة والتأييد والجهاد،وأنهم لولا الله لما اهتدوا،ولولا الإسلام لما اجتمع شملهم بعد الشتات،وصان دماءهم بعد الهدر،وأنقذهم من سيطرة اليهود إلى عز الإيمان وخلاصهم من جيرانهم المستغلين،ثم أعلنوا إيثارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم،على كل ما تفيض به الدنيا من مالٍ ومتاع،ولما دعا رسول الله ﷺ بالرحمة لهم،ولأولادهم ولأولاد أولادهم،سالت مدامعهم فرحاً بعناية رسول الله ﷺ بهم،ودعوته المستجابة لهم،فهل بعد هذا دليل على صدق الإيمان،وهل هناك حب أسمى وأروع من هذا الحب؟!! رضي الله عنهم وأرضاهم،وخلَّد ذكراهم في العالمين،وألحقنا بهم في جنات النعيم،مع الرسول الحبيب ﷺ،والذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والمقربين[٢].

٢٢- إن هذا الموقف وما جرى بين رسول الله ﷺ والأنصار،مما يجب أن يتذكره كل داعية،وأن يحفظه كل مسلم،فإنه مما يزيد في الإيمان،ويهيج لواعج الحب والشوق إلى رسول الله ﷺ وصحابته- رضوان الله عليهم - .

٢٣- هكذا قتل الرسول ﷺ الفتنة في مهدها بما وهبه الله من الفطنة وحسن التدبير واستطاع أن يؤلف قلوب الناس بتلك الصورة وفي تلك الفترة الوجيزة بتوفيق من الله

(١)- محمد الصلابي، السيرة النبوية ،المرجع نفسه،ص٣٥٣.

(٢) - محمد الصلابي، السيرة النبوية ،المرجع نفسه،٣٥٤.

سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]، لاشك أن مثل هذه الحادثة وغيرها قدوة لنا في كيفية اتخاذ القرار الإداري الصائب والقضاء على الفتن والمشاكل التي تنشأ نتيجة إشاعات مبنية على شبه ، فلابد من تفنيد الحقائق عند ظهور مثل تلك المشاكل، في أي مرفق من مرافق الحياة، وتوضيح الحقائق التي تباينت حولها وجهات النظر، والأسس التي بني عليها اتخاذ القرار، كما فعل رسول الله ﷺ في خطبته، يقول الشيخ محمد أحمد الراشد: (فإنّ كثيراً من حوادث نكوص الدعاة ترجع إلى فلتة لسان، أو هفوة تعامل لم يغتفروها؛ والغفران منهم قريب، أو ظن يتوهمون معه حصول تعدٍ تجاههم، أو تقصير أو تمحيص الأخبار، أو طلب التعليل منهم أقرب، ولو أنهم عتبوا بلسان خفيض من غير استفزاز لكان خيراً لهم، ولو وجدوا من يثني على طيبهم كثناء الشاعر:

عتبتم فلم نعلم لطيب حديثكم ❖❖ ❖❖ أذلك عتب أم رضى وتودد[2].

(١) - سورة الأنفال، الآية ٦٣.

(٢)- محمد أحمد الراشد، العوائق دار النهضة، بيروت، لبنان، الطبعة العاشرة ١٩٩٠م، ص١٣٤.

الخاتمة: النتائج والتوصيات

أولاً النتائج: من النتائج التي توصل إليها الباحث الآتي:

١- معالجة النبي ﷺ المشكلة بأسرع ما يكون، هو الأسلوب الناجح في إدارة الأمور وحل الأزمات لأن تراكم القضايا يجعلها تتفاقم وقد يستعصى حلها في المستقبل.

٢- حصر الموضوع في من يعنيهم الأمر من أنجع الأساليب في حل المشكلات كفعل الرسول ﷺ في تلك الحادثة، فقد حدد ﷺ أصحاب المشكلة وعزلهم وخاطبهم وحدهم، ولم يدخل معهم غيرهم، بقوله لسعد بن معاذ: اجمع قومك في هذه الحظيرة.

٣- الكثرة تكون أحياناً سبباً في الهزيمة لأن بعض الداخلين فيها تخدعهم الكثرة، وتجعلهم يتهاونون، في الاستعداد والإعداد.

٤- إعطاء النبي ﷺ للمؤلفة قلوبهم من غنائم حنين، وعدم إعطائه الأنصار، فيه بيان ما كان عليه النبي من الحكمة والقدرة على معاملة كل فرد بما يصلحه، وهو ما يعرف عند التربويين المعاصرين بمراعاة الفروق الفردية.

٥- الخطابة من الأساليب التي اعتمدها الرسول ﷺ في ترسيخ الآداب الإسلامية، ولهذا ارتبطت الخطابة بالدين ارتباطاً وثيقاً، فكان ﷺ يخطب في المناسبات المختلفة، وإذا حدث أمر يقتضي التوضيح والتوجيه خطب ﷺ وبيّن للناس أمر دينهم، وأرشدهم إلى ما ينبغي أن يكونوا عليه كما فعل يوم حنين.

٦- ماجرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنصار، مما يجب أن يقتدي به كل داعية، وأن يحفظه كل مسلم، فانه مما يزيد في الإيمان، والشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم.

ثانياً التوصيات

١- الدعوة إلى المزيد من دراسة الجوانب التي يمثلها الرسول ﷺ في الإدارة والسياسة ونظام الحكم.

٢- كيفية تعامله ﷺ مع قضايا الناس وطريقة حلها.

٣- إفراد دراسات في السيرة عن حياة الرسول وكيفية تعامله ﷺ مع الأزمات.

المصادر و المراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم.

السنة النبوية

١- سنن الترمذي، الإمام الحافظ أبى عيسى محمد الترمذي تحقيقه عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، موقع يعسوب http://www.yasoob.com

٢- سنن الكبرى، أبو بكر احمد بن الحسين بن على البيهقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند ، تصوير مطابع دار صادر، بيروت، (د- ط) و(د- ت)

٣- صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤- صحيح، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، مراجعة فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت لبنان، (د- ط) ١٣٧٤هـ.

٥- صحيح، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، (د- ط) ١٤٠٧هـ

٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن على بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م .

ثانياً: المراجع

٧- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، موقع شبكة مشكاة الإسلامية http://www.almeshkat.net

٨- أحكام القرآن، على بن محمد بن على، أبو الحسن، تحقيق موسى محمد على وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ

٩- إحياء علوم الدين محمد الغزالي، دار الفكر بيروت (د- ت) و(د- ط).

١٠- الأداة المدرسية وإدارة الفصل أصول نظرية وقضايا معاصرة، ياسر فتحي الهنداوي، المجموعة العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٩٧

١١- الإدارة التربوية حسن محمد إبراهيم حسان ومحمد حسنين، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولى(٢٠٠٧).

١٢- الإدارة التربوية والتخطيط التربوي، سيف الإسلام سعد عمر، جامعة السودان المفتوحة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

١٣- الإدارة المدرسية المعاصرة،هالة مصباح البنا،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

١٤- أصول التشريع الإسلامي، على حسب الله، دار الفكر بيروت (د- ت) و(د- ط).

١٥- أصول الفقه الإسلامي، مصطفى إبراهيم الزلمي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابع والعشرون، ١٩٩٣م.

١٦- الإعجاز التربوي في السنة النبوية، مصطفى رجب، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٧- الإعداد الروحي حسين معن، مؤسسة أهل البيت، (د- ن) و(د- ط) و(د- ت).

١٨- أعمال العقل، لؤي صافي،دار الفكر، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٩٧م.

١٩- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، العلامة القاضي أبو الفضل عياض، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة السابعة ١٩٩٧م.

٢٠- آليات التخطيط الشامل لإصلاح التعليمي،وثيقة تعليمية من الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة بدر الديب، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤١٢هـ.

٢١- إيقاظ الإفهام في شرح عمدة الأحكام. أحمد ،موقع شبكة مشكاة الإسلامية.

٢٢- التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م

٢٣- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، القاهرة، (د- ط)، ٢٠٠٧م.

٢٤- التربية الإسلامية محمد قطب، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة التاسعة، ١٩٨٤م.

٢٥- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثلاثون ١٩٩٦م.

٢٦- جامع البيان في تأويل القرآن،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى١٩٩٢م.

٢٧- الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٨- الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٩١م.

٢٩- روح الدين الإسلامي عفيف عبد الفتاح طبارة، دار الحرمين القاهرة مصر، الخامسة، ١٩٧٨.

٣٠- الروض الأنف أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام،دار إحياء التراث العربي،بيروت، الطبعة الأولى،(د- ت).

٣١- زادالمعاد، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٧٥م.
٣٢- السيرة النبوية، محمد الصلابي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٨م.
٣٣- شرح السنن للبغوي، تحقيق شعيب الأرناؤطي، المكتب الإسلامي بيروت، (د- ط) و(د- ت)
٣٤- العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابع والعشرون، ١٩٩٣م.
٣٥- العلاقات الإنسانية في الإدارة المدرسية، أحمد إبراهيم أحمد، دار الوفاء، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
٣٦- العوائق، محمد أحمد الراشد، مكتبة بحر العلوم، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م.
٣٧- فقه السيرة محمد الغزالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م.
٣٨- فقه السيرة محمد سعيد رمضان البوطي،دار إحياء التراث العربي،بيروت، الطبعة التاسعة، (د- ت).
٣٩- فلسفة التربية الإسلامية، انتماءً وارتقاءً، أحمد رجب، الأسمر، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، القرآن في التربية، محمد شديد، منهج، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د- ط) و(د- ت).
٤٠- قواعد البناء الاجتماعي محمد سعيد الوكيل، دار المسيرة عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
القيادة التربوية في القرن العشرين، محمد حسن محمد حمادات، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
٤١- الجانب الإعلامي في خطب النبي ﷺ إبراهيم محمد إبراهيم المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٤٢- مبادئ الإدارة،أحمد العبد العزيز النعيم، المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة لإعداد وتطوير المناهج، الطبعة الأولى ١٩٨٥.
٤٣- المجتمع الإسلامي، وأصول الحكم، محمد الصادق عفيفي، دار الاعتصام، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
٤٤- مجمع الزوائد الهيثمي، دار الفكر للطباعة والنشر، موقع يعسوب http://www.yasoob.com
٤٥- معالم في الطريق، سيد قطب، دار الشروق، بيروت لبنان، الطبعة العاشرة ، ١٩٨٣م.
٤٦- المعجم الأوسط أبو القاسم بن احمد الطبراني، تحقيق طارق عوض الله بن محمد، دار الحرمين القاهرة مصر الطبعة التاسعة، ١٩٧٨م.
٤٧- مفهوم المساواة في الإسلام، رشاد حسن خليل، دار الشروق بيروت، الطبعة الثالثة، (د- ت).

٤٨- مناهج التربية النبوية للطفل، محمد نور عبد الحفيظ، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٩٤م.

٤٩- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق بيروت، الطبعة الثالثة، (د- ت).

٥٠- منهج التربية في التصور الإسلامي، على احمد مد كور، دار النهضة،بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

٥١- النبي محمد وقيادة العالم، عطية، محمود رواش، مكتبة بحر العلوم،القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠٨.

٥٢- نظريات المناهج العامة، على مدكور، دار الفكر اربد الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩م.

٥٣- نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، جمال الدين الأسنوي،دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر،١٤٠٧هـ.

٥٤- الوجيز في أصول الفقه، وهبة الزحيلي، دار الكتب دمشق سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

ثالثاً: الشبكة الدولية للمعلومات

55-http://www.yasoob.com

56-http://www.almeshkat.net

57-http://www.saaid.net/book/index.

تأصيل مفهوم محو الأمية

د.عبد العاطي أحمد موسى قدال۞

۞-أستاذ أصول التربية المشارك، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

ملخص البحث

هدف هذا البحث الموسوم بـ"تأصيل مفهوم محو الأمية" إلى التعريف بمفهوم التأصيل، وأسسه، وأهدافه ودواعيه، ومفهوم محو الأمية ومجالاتها الرئيسة وأصالتها في منهج التربية الإسلامية.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج الاسترداد التاريخي، والمنهج الاستنباطي.

وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١- إن التربية الإسلامية هي أول من أصلت لمحو الأمية بمجالاتها المختلفة.

٢- من المجالات الرئيسة لمحو الأمية"محو الأمية الأبجدية"، والفكرية "الثقافية"، ومحو الأمية الوظيفية "المهنية".

٣- استطاعت التربية الإسلامية في عصرها الذهبي ومن خلال محوها للأمية بمجالاتها الرئيسة أن تكون لها السيادة على التربيات الأخرى، وأنها قدمت للعالم الغربي كل ما هو نافع وجديد، وهي قادرة على أن تحول التخلف والتراجع الحضاري الذي أصاب المسلمين اليوم إلى أداة لإيقاظ الهمم والنهوض إلى الأمام.

٤- إن التربية الإسلامية تمتلك المرتكزات الفكرية لمحو الأمية والتي تكمن في محتواها أسرار التقدم والانطلاق الحضاري.

٥- وأخيراً توصل الباحث إلى توصيات ومقترحات تنهض بموضوع محو الأمية بكل مجالاتها.

Abstract

This research aims at defining the concept of taseel (re-originating of sciences) its objectives principles and drives. Also aims at defining the concept of combating illiteracy its main fields and its originality in the Islamic educational curriculum .The researcher used the descriptive analytical method, retrieval historical and the deductive method. The research reached to the following findings :the Islamic education is the first in the

taseelfor combating illiteracy in its all aspects, combating illiteracy includes, alphabetical intellectual, cultural, occupational and professional illiteracy. The Islamic education through combating illiteracy was able to take the lead for all others system and types of education. It introduced to the western world all good, new and useful things. It is able and capable to change the civilization setting –back which affected the Islamic countries .the Islamic education possesses the intellectual pillars and base for the development Finally, the researcher gave suggestions and recommendations to activate the issue of illiteracy combating.

المبحث الأول

الإطار العام للبحث

مقدمة

إن الإسلام قد اعتنى بالعلم والقراءة عناية منقطعة النظير، وحارب الأمية بكل صورها، فنزلت أول آية تحمل في طياتها الأمر بالقراءة وبين ثناياها المَنّ بأنه علّم الإنسان ما لم يعلم، وكرر القرآن الكريم الأمر بالعلم والفقه والتدبر والتعقل مرات عديدة، وجعل تعليم الأميين فداء للأسرى بما يسمى بمحاربة "الأمية الأبجدية"، كل ذلك من منطلق الإيمان بأن العلم الحقيقي يهدي إلى الخوف والتقوى من الله، ويوصل صاحبه إلى عمارة الكون على ضوء المنهج التربوي الإسلامي بما يسمى بمحاربة "الأمية الوظيفية أو المهنية"، وأن الحصانة الحقيقية للأمة من الزيغ والباطل والتيارات الهدامة تأتي عن طريق العلم بما يسمى بمحاربة "الأمية الفكرية" "الثقافية"، "والاستلاب الحضاري"، وأن الأمة تتمتع بمناعتها المكتسبة ضد الجراثيم والأمراض المعنوية ما دامت متسلحة بسلاح العلم والمعرفة.

إن التربية الإسلامية قد سبقت عالم الغرب في ذلك منذ أكثر من ألف وأربعمائة خمسة وثلاثين عاماً من خلال مناهجها وأساليبها وأدواتها، وما طرق الباحث لهذا الموضوع إلا ولأنّه بدأ المشككون في حضارة وماض الأمة الإسلامية وتعليمها بأن محو

الأمية بكل صورها هي فكرة جاءت من دول الغرب إلى العالمين العربي الإسلامي، فأراد الباحث أن يؤكد أصالة التربية الإسلامية وإسهاماتها في محو الأمية بكل أنواعها، ويدحض افتراءات المفترين عليها.

مشكلة البحث وتساؤلاته

إن الناظر اليوم إلى نظام التعليم في العالم العربي والإسلامي يجد غالبه مستمداً من النظام الغربي، وأصبحت بصمات المناهج الغربية طاغية على مناهج التربية الإسلامية، وهذا بدوره يؤدي إلى ضياع الهوية الإسلامية، ومسخ الشخصية المسلمة، بل جعل المسلم اليوم مستجلباً لحضارة غيره، وتكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما التأصيل الإسلامي لتعليم محو الأمية بمجالاتها المختلفة؟ وتتفرع منه الأسئلة التالية:

١- ما المقصود بالتأصيل؟ وما أسسه؟ وما أهدافه؟ وما دواعيه؟

٢- ما مفهوم محو الأمية لغة واصطلاحاً؟ وما أهميتها؟ وأهدافها؟ وما الأساليب التي استخدمها الرسولﷺ لمحو الأمية؟ وما مجالات محو الأمية؟

٣- ما التأصيل الإسلامي لمجالات محو الأمية؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

٤- التعريف بمفهوم التأصيل وأسسه وأهدافه ودواعيه.

٥- توضيح مفهوم محو الأمية، وأهدافها وأهميتها ومجالاتها، والأساليب التي استخدمها الرسولﷺ لمحو الأمية.

٦- إبراز الدور المتنامي للتربية الإسلامية في تأصيل محو الأمية بمجالاتها المختلفة.

٧- دحض افتراءات من يقول: إن الغرب قد سبق التربية الإسلامية في محو الأمية بكل مجالاتها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يجسد ماضي وتاريخ التربية الإسلامية على غيرها من الفلسفات التربوية الغربية الأخرى "كالمثالية والواقعية والوجودية والبراجماتية"، إذ إن التربية الإسلامية قد سبقت هذه الفلسفات بسنين عديدة في محو الأمية "الأبجدية والفكرية والوظيفية"، وأن أسس العلم الحديث الذي قامت عليه الحضارة الأوربية الحديثة قد أرساها العقل العربي في ظل الحضارة الإسلامية.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج الاسترداد التاريخي، والمنهج الاستنباطي.

الدراسات السابقة:

حسب علم الباحث وتقصيه أنه لا توجد دراسات سابقة تناولت محو الأمية بأنواعها الثلاثة المختلفة، فهي الدراسة الوحيدة التي أصلت وربطت بين أنواع الأمية الثلاثة مؤصلة.

هيكل البحث:يتكون هذا البحث من أربعة مباحث وهي:

- **المبحث الأول:** الإطار العام للبحث.
- **المبحث الثاني:** مفهوم التأصيل.
- **المبحث الثالث:** مفهوم محو الأمية ودلالته التربوية.
- **المبحث الرابع:** تأصيل مجالات محو الأمية.
- **النتائج.**
- **التوصيات والمقترحات.**
- **المصادر والمراجع.**

المبحث الثاني

مفهوم التأصيل

❖**التأصيل لغة:** من الأصل، وأصّل الشيء قتله علماً فعرف أصله[١]، وجعل له أصلاً ثابتاً يبنى عليه، وأساساً ينبت منه[٢].

وهذا يعني أن التأصيل في اللغة هو أصل الأشياء أو جذورها، ويعني العودة إلى أصل ومبدأ الشيء، وعندما يتحدث المسلمون عن التأصيل هو رجوع الأمة إلى أصل الدين بفهم الرسولﷺ وصحابته رضوان الله عليهم[٣].

❖**التأصيل اصطلاحاً:** هنالك عدة تعريفات عرّف بها التأصيل اصطلاحاً منها:

❖ "إعادة صياغة المعرفة على أساس من علاقة الإسلام بها، أي إعادة تحديد وترتيب المعلومات وإعادة النظر في استنتاجات هذه المعلومات وترابطها"[٤].

❖ هو تصحيح مسار المعرفة وفض الاختلاط بين الصحيح والباطل اللذين تمازجا في عصرنا هذا، فالتأصيل في هذه الحالة يعني إزالة الانحرافات في المعرفة وإرجاعها إلى أصولها الصحيحة[٥].

❖ هو بناء العلوم على نهج الإسلام[٦].

❖ ومفهوم التأصيل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمبادئ الإيمان به تعالى مثلما هو مرتبط بهذه المعرفة، لهذا فإن تأصيل المعرفة يعني وضعها في نسقها الإيماني القويم المؤسس على الاعتقاد بإلوهية الله وربوبيته للوجود بما يشمله من الغيب المستور والكون المنظور[٧].

---

(١)- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ١٤١٢هـ، (١٦/٢).

(٢)- إبراهيم أنيس منصور وآخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (د.ت)، (٢٠/١).

(٣) أسامة محي الدين خليل الريح، تأصيل مناهج ووسائل البحث الجغرافي، مجلة التأصيل وزارة التعليم العالي، العدد(١٩)، يونيو٢٠١١م، ص(٢٣).

(٤)-إبراهيم عبدالرحمن رجب، مدخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، مجلة المسلم المعاصر، العدد(٦٣)، ١٩٩٢م، ص(٤٩).

(٥)-عبد الرحمن حسن زروق، الاسم والعلم التجريبي، مقال منشور بمجلة سلسلة العلم والإيمان، المركز العالمي لأبحاث الإيمان، ط١، جامعةالخرطوم، ١٩٩٢م، ص(١٥).

(٦)- مقداد الجن، أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون، سلسلة كتاب تربيتنا(١٠)، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٦هـ، ص(٣٦).

(٧)-علي الطاهر شرف الدين، الإعلام بين ضرورة التأصيل وتحديات العولمة، مجلة أبحاث الإيمان، العدد(١٥)، أغسطس٢٠٠٤م، ص(٦٦).

ويستنتج الباحث من هذه التعريفات وفق موضوع البحث الماثل أن التأصيل يُعنى به إعادة بناء العلوم وإرجاعها إلى أصلها وفق منهجية التربية الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم وسنة النبيﷺ ونهج السلف الصالح قولاً وعملاً ورد الشبهات التي تدور حول مفاهيم التربية الإسلامية.

أسس وأهداف التأصيل:

للتأصيل أسس وأهداف ولكل أمة إزاء هذه الأسس والأهداف مرجعية حضارية تتسم بها، لذا، فإن معالجة أي قضية في إطار التأصيل من منظور حضارتنا الإسلامية والعربية يجب أن تستوفي جملة من الموجهات لترسيخ هذه الأسس ولتحقيق هذه الأهداف ونوجزها في الآتي:

١- مؤسسة على مبادئ مستمدة من الإيمان باللّه عزّ وجلّ وتوحيده.

٢- موصولة بقيم الفضيلة فيما تقوم عليه، وما تفضي إليه من نتائج.

٣- ملتزمة بشريعة اللّه ملبية لمقاصدها.

٤- محكومة بقوانين اللّه في الطبيعة متسقة مع سننه في الحياة متناغمة مع ناموسه في الكون.

٥- متصلة بالتراث المعرفي لحضارتنا مستأنسة بتجارب الإنسانية عامة وإنجازاتها على النطاق العالمي.

٦- مستقيمة على اللسان العربي ودلالته في التعبير والخطاب والتلقي التي جُبل أفراد الأمة على التفكير من خلاله وتشربت عقولهم به، وتكيفت وفق أساليبه رؤاهم الذاتية للأشياء والأحياء.

٧- مرتبطة بحياة الناس مستجيبة لحاجاتهم مستصحبة لواقعهم، ناهضة بهذا الواقع نحو الأفضل[١].

ومن وظائف التأصيل كذلك، العودة بالناس إلى المجتمع الفاضل، لأن التأصيل كما سلف يعني العودة للجذور والرأي الصحيح الجاد، ولا يعني ذلك ممارسة الإنسان

(١)-علي الطاهر شرف الدين، قضية المرأة في إطار التأصيل المعرفي، مجلة التأصيل، وزارة التعليم العالي، العدد(١٩)، يونيو ٢٠١١م، ص(١٦٠).

للعبادة فقط، بل يعني الدنيا أيضاً، والدليل على ذلك وجود كلمة أولو الألباب - أي العقول- في ستة عشر موضعاً من القرآن.

❖ كما يهدف التأصيل في العلوم إلى إيصال الإنسان إلى اليقين بأن الله هو حق ونزع التردد والشك من نفوس المؤمنين، كما يرفض الإسلام الكفر يرفض كذلك الظن، حيث لا يغني في العقيدة إلى العلم واليقين، وأن القرآن الكريم يعتبر العلم الحق داعياً إلى الإيمان، والدليل على ذلك قوله تعالى: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[1][2].

الدواعي للتأصيل الإسلامي:

من الدواعي للتأصيل الإسلامي في شتى فروع المعرفة أن ما أفرزته المعرفة الغربية بعد عصر الحداثة من مشكلات بسبب ادعاء العلمية والموضوعية، وإنتاجها لعلوم تميزة لصالح الحضارة الغربية وفكرتها الكونية، وهذا بدوره أدى إلى الأزمة الفكرية التي ضربت الأمة الإسلامية وأقعدتها للوصول لفهم غايات ومقاصد الإسلام الكبرى في الخلق والوجود، وجعلتها عرضة لاستيراد العلوم والمعارف الموجهة ضد أهدافها وغاياتها من الغرب، وإسلامية المعرفة تحاول إحياء البعث الحضاري الإسلامي في مجالات المعرفة وفك الازدواجية بين العلوم الشرعية والعلوم العصرية ومراجعة العلوم الشرعية[3].

❖ إيجاد الوعي للمسلمين بخصائص التأصيل المنهجية والمعرفية لتعلم كيف تقرأ القرآن على مستوى عصرها.

ومن دواعي التأصيل القيام بمهمة الاستخلاف، أداء الأمانة، تحقيق العمران الذي كلف الجنس البشري بتحقيقه، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}[4]، {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}[5].

(١)-سورة الحج، الآية(٥٤).

(٢) -أسامة محي الدين خليل الريح، تأصيل مناهج البحث الجغرافي، ص(٢٣، ٢٤).

(٣) - نحو منهجية معرفية قرآنية، تأليف طه جابر العلواني، مجلة التأصيل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، عدد١٩، يونيو٢٠١١م، ص(١٩٣).

(٤) - سورة البقرة، الآية(٣٠).

(٥)- سورة هود، الآية(٦١).

المبحث الثالث

مفهوم محو الأمية ودلالته التربوية

مفهوم الأمي لغة واصطلاحاً:

الأمي في اللغة: يأتي بمعنى الجهل والعي، يقول ابن منظور: الأمي الجلف الجافي...[١]، ومنه قولهﷺ: "قتلوه قتلهم اللّه ألا سألوا إذا لم يعلموا فإن شفاء العي السؤال؟ ألا يمموه"[٢].

فالأمية والأمي نسبة إلى الأم، بمعنى الذي لا يكتب، والعلاقة هي أنه مثل الصغير الذي ولدته أمه لم يكتسب بعدُ العلم والكتابة، يقول أبوإسحق: "معنى الأمي المنسوب إلى ما عليه حَبَلَتْهُ أمه أي لا يكتب فهو في أنه لا يكتب أمي، لأن الكتابة مكتسبة فكأنه نسب إلى ما يولد عليه"[٣].

الأمي اصطلاحاً:ورد لفظ الأمي في القرآن ست مرات، والأمي في مدلول الاصطلاح التربوي يطلق على من لا يحسن القراءة ولا الكتابة، ومنه قوله تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ}[٤]، فالمراد بوصفه ﷺ بالأمي في آيات أخرى هي عدم القراءة ولا الكتابة، وكذلك المراد بالأميين في وصف الأمة التي بعثه اللّه فيهم، فهم أمة أمية كما نطق الرسولﷺ بذلك: "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"[٥].

والمعنى المراد للباحث في هذا البحث هي أمية القراءة والكتابة "الأمية الأبجدية" وأمية الحقائق والأفكار.

(١)- ابن منظور، لسان العرب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ، (٢٢٠/١).

(٢)- أبوداوود، سنن أبي داوود، تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر، بيروت، (د.ت) (١٤٥/١) برقم(٣٣٦).

(٣)- ابن منظور، لسان العرب، (٢٢٠/١).

(٤)- سورة العنكبوت: الآية(٤٨).

(٥)- أبونعيم الأصفهاني، المسند المستخرج على صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، (١٥٧).

مجالات محو الأمية:

يرى الباحث أن محو الأمية تصنف إلى ثلاثة مجالات رئيسة كل منها يحمل فكرة معينة وهي:

١- **محو الأمية الأبجدية**:يقصد بها تعلم القراءة والكتابة كما ورد في التعريف السابق أي أبجدية الحروف وقراءة جملها.

٢- **محو الأمية الفكرية "الثقافية"**:يقصد بها: إزالة آثار الجهل بأحكام الدين الضرورية في حياة المسلم من أحكام وآداب العبادات، والمعاملات، والسلوك، والجهاد كخطوة أولى موازية لخطوة تعليم القراءة والكتابة(١).

وهذا ما انطبق على اليهود الذين قال الله فيهم: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ}(٢)، قال الطبري: "لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنزله الله، ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه وفرائضه كهيئة البهائم، ولكنهم يتخرصون الكذب ويتقولون الأباطيل كذباً"(٣).

فالمراد بالأمي هنا ليس مجرد عدم العلم بالقراءة والكتابة، بل هو مع ذلك يكون جاهلاً بالحق والأحكام الشرعية، فما يعلم من الدين إلا أماني يتمناها وتجول صورها في خاطره، يقول المفسرون: "وهذا هو محل الذم لا مجرد كونهم أميين، فإن الأمي قد يتلقى العلم من العلماء الثقات ويعقله عنهم بدليله فيكون علمه صحيحاً، وهؤلاء لا يمكن كذلك"(٤)، وهذا النوع من الأمية يتحقق وإن كان الإنسان كاتباً وعالماً، ولكنه ما دام جاهلاً بدينه وبالحقائق المطلوبة، وبما هو ضروري معرفته في حياة المسلم فهو يعتبر أمياً، فيجب مكافحة أميته"(٥).

٣- **محو الأمية الوظيفية "المهنية"**: ويتحقق ذلك حينما تكون عملية التعليم ومحو الأمية هادفة وموجهة نسميها بمحو الأمية الوظيفية، أي أن لهذا العلم وظيفته،

(١)- علي محي الدين القره داغي، التعليم ومحو الأمية الوظيفي بين المجاهدين الأفغان، دار الحرمين، الدوحة، ط١، ١٤٠٨هـ، ص(٢١).

(٢)- سورة البقرة: الآية(٧٨).

(٣)- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ، (٢٩٦/١-٢٩٧).

(٤)- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، (٢٩٣/١).

(٥) -علي محي الدين القره داغي، التعليم ومحو الأمية الوظيفي، ص(٢٠).

وأن وراءه أغراضاً وأهدافاً أهمها تسخيره لخدمة العقيدة وتقويتها ودحض الأفكار الباطلة من خلال التوعية والتربية ثم لتحقيق التكامل والانسجام الجماهيري من خلال ثقافة عامة يتناولها الجميع، بالإضافة إلى أن التعليم لا شك أنه يرفع عجلة التقدم الصناعي والاقتصادي والتجاري والزراعي إلى الأمام، ويؤدي إلى صنع الوعي والدوافع المواتية لزيادة الإنتاج ورفع مستويات المعيشة[١].

الأساليب التي استخدمها الرسولﷺ لمحو الأمية:

إن الإسلام قد ذم الأمية ومدح العلم والتعليم، وقد أكد الرسولﷺ هذه الغاية من بعثتهﷺ بقوله: "إن اللّه لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً"[٢]، وقد استخدم معلم البشرية وهاديها من أجل ذلك عدة أساليب لمحو الأمية منها:

١- في مجال محو الأمية الأبجدية استخدم النبيﷺ:

أ- أسلوب التشجيع المعنوي: فقد كان الرسولﷺ يقدم الأعلم والأقرأ في الإمامة مهما كانت منزلته الاجتماعية وسنّه، فقد قال ﷺ: "يَؤمّ القوم أقرؤهم، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنّة"[٣].

ب- أسلوب التشجيع المادي لكل من يقوم بمحو الأمية وتعليم المسلمين القراءة والكتابة، وحينما أتيحت للنبيﷺ فرصة لتعليم بعض المسلمين الكتابة حثهم على ذلك وأفاد الأمة الإسلامية، وذلك في غزوة بدر حيث كان بعض أسرى قريش ممن يعرفون الكتابة، فجعل فداء الواحد منهم (أي الفداء المادي) من أسره أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة"[٤].

٢- في مجال محو الأمية الفكرية "الثقافية" فقد استخدم الرسولﷺ:

أ- أسلوب تعلم اللغات الأجنبية والاطلاع على ثقافة الأمم الماضية، لم يكن النبيﷺ وصحابته في عزلة عن العالم على الرغم من صعوبة الاتصالات آنذاك، فقد علم

(١)- تقويم البرنامج التجريبي لمحو الأمية، تقرير أعده اليونسكو، برنامج الأمم المتحدة للتنمية سنة ١٩٧٦، ص(٢٠).

(٢)- مسلم، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، (د.ت) (١٨٧/٤)، برقم(٣٧٦٣).

(٣)- رواه البخاري تعليقاً، كتاب الأذان، (١٨٤/٢)، ومسلم في صحيحه (٤٦٥/١) برقم(٦٧٣).

(٤) - محمد حسن العمايرة، الفكر التربوي الإسلامي، دار المسيرة، عمان، ط١، ١٤٢١هـ، ص(١١٠).

النبيﷺ أن بالحبشة ملكاً عادلاً لا يظلم الناس عنده، وعلم الصحابة مواقف الروم والفرس وما يجري بينهما من صراع، وميلهم إلى معسكر من هم أقرب إليهم كما تجلى ذلك في بداية سورة الروم(١).

وفي مجال تعليم اللغات فقد أمر النبيﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية(٢).

كل ذلك من أجل استخدام الأفكار النيرة والاطلاع على ثقافة الآخرين ومن أجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية ومقدسات الأمة المسلمة.

ب- استخدام أسلوب الإحصاء والتخطيط الدقيق لفهم ثقافة الآخرين وإعداد العدة لها،وإذا كان التخطيط الدقيق في يومنا هذا قائم على الإحصائيات الدقيقة، فإن الرسولﷺ قد سارع إلى الانتفاع بالإحصاء الذي تم في عهد مبكر من حياة الدولة المسلمة(٣).

جـ- ومعرفة عدد أعداد العدو يُمَلّك الجيش المسلم ثقافة عالية وفكراً ثاقباً وتوعية تامة بخطورة الأمر، وحتى لا يكونوا في جهالة عمياء من أمرهم، ففي غزوة بدر بعث الرسولﷺ العيون فأتوا بغلامين فأخذ منهما معلومات أن عدد المحاربين الكفار بين تسعمائة أو ألف شخص(٤).

٣- في مجال محو الأمية الوظيفية استخدم الرسولﷺ:

أ- محاربة العطالة والحث على العمل: فقد قال ﷺ: "إن اللّه يحب المؤمن المحترف"(٥)، وقال: "إن اللّه يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"(٦).

ب- أسلوب التخصص في المهن والوظائف المختلفة:ففي مجال الزراعة شجع النبيﷺ المزارع معنوياً بقوله: "ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه إنسان أو طير

(١)- علي محي الدين القرة داغي، التعليم ومحو الأمية الوظيفي بين المجاهدين الأفغان، ص(٤٩).

(٢)- الترمذي، سنن الترمذي، (١٦٧/٤)، برقم(٢٨٥٨).

(٣)- يوسف القرضاوي، الرسول والعلم، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ص(٤٧).

(٤)- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، دار المؤيد، جدة، ١٤٢٥هـ، ص(٢١٠).

(٥)- الطبراني، المعجم الوسيط، دار الحرمين للطباعة، الدوحة، (بدون تاريخ وطبعة)، (٣٧٩/٨) برقم(٣٨٠).

(٦)- الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١٧٥/٤)، برقم(٦٤٦٠).

أو حيوان إلا كانت له صدقة"[١]، وفي مجال التجارة قال ﷺ: "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى"[٢]، وحفز على إعطاء الأجر مقابل الوظيفة أو الخدمة التي تقدم، فقال: "أعطي الأجير حقه قبل أن يجف عرقه"[٣]، كل ذلك من باب باب التشجيع على العمل ومحاربة الكسل والبطالة والفقر.

أهداف محو الأمية:

إن هنالك بعض الدواعي التربوية التي أدت إلى تفعيل محو الأمية منها:

١- إخراج الناس من الجهل إلى العلم، ومن البداوة إلى الحضارة، ومن الظلمات إلى النور، يقول في ذلك يوسف القرضاوي: "إن من أكبر العار على المسلمين أن يظلوا على حالهم تلك من الأمية والتخلف، ودينهم أكبر حافز على التعلم والتقدم، وهو يهيئ لهم من الأسباب المادية والاجتماعية، ومن المناخ العقلي والنفسي ما يخرجهم من الجهل إلى العلم، ومن البداوة إلى الحضارة، ومن الظلمات إلى النور"[٤].

٢- إعداد جيل له السيادة والريادة مسلح بسلاح العلم والمعرفة والهداية.

لا يصلح الناس فوضى لا سراة ... لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

تُهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ... فإن تولوا فبالأشرار تنقاد[٥]

٣- الابتعاد عن التبعية الفكرية والتقليد للنموذج الغربي في التحديث والتطوير، وذلك بإتباع تعاليم التربية الإسلامية وسيادتها، يقول عمر عبيد حسنة: "نستطيع أن نجزم من خلال الاستقراء التاريخي والتجارب الحديثة في المجتمعات الإسلامية اليوم، أن عملية النهوض التي تعنى بالتنمية بمعناها الشامل لا يمكن أن تحقق إلا من الداخل الإسلامي"[٦].

(١)- الترمذي، سنن الترمذي، دار الفكر، بيروت، (بدون تاريخ وطبعة)، (٤٢١/٢) برقم(١٤٠٠).

(٢)- البخاري، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى الديب، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، (٧٣٠/٢)، برقم(١٩٧٠).

(٣)- ابن ماجة، سنن ابن ماجة، (٨١٧/٢)، برقم(٢٤٤٣).

(٤)- يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، ص(٢١٧).

(٥)-عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم، بيروت، ط٦، ١٩٩٢م، (١٣٣/١).

(٦) -عمر عبيد حسنة، تقديم لكتاب: التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، مؤسسة الخليج للنشر، قطر ١٩٨٨م، ص(٩).

وفي ذلك يقول محمد نبيل نوفل: "إن التبعية الفكرية للغرب لا تتضح في مجال كما تبرز في ميدان التربية والفكر التربوي، فالسبب الأساسي في أزمة الفكر التربوي العربي ترجع إلى تبعيته للفكر الغربي، وإلا أنه لا يكاد يوجد فكر تربوي عربي أصيل، بل توجد نظريات وآراء غربية نقلت من أوطانها الأصلية وغرست في البلدان العربية رغم الاختلاف الكبير بين البيئات العربية والغربية"(١).

٤- تحقيق النهضة الحضارية والتنموية المرتبطة بالعلم والتقدم، "فبالعلم تحضرت أمم وتركت تراثاً شاهداً على مدى مبلغها من العلم والتحضر والرقي، وبالجهل وعدم الاعتناء بالعلم والتعليم تخلفت وتدهورت أمم، فلم تذكر في التاريخ إلا موصومة بالتخلف والبداوة والهمجية، ناهيك عن الأمم التي أصيبت حضارتها بالتراجع"(٢).

٥- التوعية الفكرية الثقافية ومجابهة عملية الغزو الفكري، وفي ذلك يقول رسول اللّه ﷺ، موصياً رؤساء القبائل بتعليم أقوامهم وتثقيفهم فكريا: "ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلّوا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمّكم أكبركم"(٣).

٦- بث الطموح العلمي بين المتعلمين حتى يتحقق لهذه الأمة ما يسمى بالشهود الحضاري، قال سعيد بن جبير: "لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون"(٤).

المبحث الرابع

تأصيل مجالات محو الأمية

خلفية تاريخية عن الجهود التي بذلت لمحو الأمية في العالم العربي والإسلامي في الوقت الحاضر:

عندما بدأت المنظمات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية تنشر المفاهيم المتعلقة بتعليم الكبار في الدول النامية، ومنها البلاد العربية، حظيت هذه المفاهيم بقبول واسع

(١)- محمد نبيل نوفل، دراسات في الفكر التربوي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص(١٥، ١٦).

(٢)- علي عبدالحليم محمود، التراجع الحضاري في العالم الإسلامي وطرق التغلب عليه، دار الوفاء، مصر، ١٩٩٤م، ص(٧٥).

(٣)- البخاري، صحيح البخاري، (٢٢٦/١)، برقم(٦٠٢).

(٤)- بدرالدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت،١٣٥٤هـ، ص(٢٨).

لدى السلطات الشعبية والرسمية في الدول العربية، لا سيما أنها كانت في بداية الاستقلال وتتطلع إلى آفاق أرحب، فصدرت في الدول العربية التشريعات والقوانين الخاصة بتعليم الكبار ومحو الأمية، إلا أن الصورة الخاصة بهذا التعليم في واقعه لم تكن مكتملة، وكان نشاط هذا التعليم في بدايته عبارة عن دراسات تكميلية، ونشاطٍ في المدرسة الليلية للتعليم العام، وبعض المناشط التعليمية التجارية التي يمارسها بعض الأشخاص دون إشراف رسمي(١).

وقد شخصت منظمة اليونسكو في نوفمبر ١٩٥١م حال التعليم آنذاك، وأوصت باستخدام التعريفين الآتيين المتعلم ونصف المتعلم: "يعتبر الشخص متعلماً إذا استطاع أن يقرأ في فهم عبارة قصيرة بسيطة عن حياته اليومية وأن يكتبها، ويعتبر الشخص نصف متعلم إذا استطاع أن يقرأ في فهم عبارة قصيرة بسيطة عن حياته اليومية دون أن يكتبها"(٢).

ومن تلك الفكرة انطلقت بداية تبلور فكرة مفهوم التربية المستمرة خلال الجهود التي بذلت لتعليم الكبار ومحو أميتهم في العالم من أجل تعويض من فاتهم التعليم ومحو أميتهم، وتمكن الذين تلقوا تعليماً أساسياً من أجل تكملة معرفتهم وتطويرهم ثقافياً ومهنياً وتأهيلهم لمواجهة مطالب العمل والإنتاج.

وعلى ضوء ذلك توالت المؤتمرات التربوية الدولية منذ عام١٩٦٠م التي انعقدت بشأن تعليم الكبار ومحو أميتهم، وعام١٩٦٨م انعقد المؤتمر الثاني لتعليم الكبار الذي دعت له منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم بنفس المناداة بالمفهوم الآتي للتربية المستمرة مدى الحياة:"أن تشمل جميع مستويات الأنظمة التربوية وجميع أشكال التربية اللامدرسية، بل وتشمل جميع السياسات للتطوير الثقافي، وأن يكون التخطيط للتربية

(١)- محي الدين صابر، دراسات حول قضايا التنمية وتعليم الكبار، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، القاهرة، ١٩٧٥م، ص(١٥٢).

(٢)- محمود رشدي خاطر، من تجارب الأمم الأخرى في مكافحة محو الأمية، ط١٩٦٢م، (٣/١).

المستمرة متكاملاً مع التخطيط الاقتصادي والاجتماعي الشامل، وحتى تستلهم التربية المستمرة روح المشاركة الواسعة لابد من تنفيذ بيان التعاون الثقافي الدولي"[١].

ثم كان انعقاد المؤتمر العالمي لتعليم الكبار عام١٩٧٢م في طوكيو "اليابان"، حيث طرحت الأسس الواضحة للتربية المستمرة[٢]، كل ذلك من أجل محو الأمية بكل أشكالها المختلفة.

ورغم ذلك تمكنت تلك الجهود من بلورة مفهوم التعليم الأساسي، ومفهوم تنمية المجتمع الذي هدف إلى تقديم برامج إلى جانب محو الأمية في الاقتصاد المنزلي، والصناعات المحلية اليدوية والتعاونية والإدارة المركزية، والحكم المحلي، والإسكان والتخطيط المحلي، والخدمات الاجتماعية والتدريب والتوجيه المهني[٣].

ثم تطور بعد ذلك مفهوم محو الأمية الوظيفي، وبعد تطور مفهوم جديد للتربية المستمرة شمل جميع المفاهيم السابقة، وهو "المفهوم الحضاري"، ثم اتجهت مجهودات المنظمة العربية منذ عام١٩٧٩م نحو إنشاء الجامعة المفتوحة، وتوجهت منذ عام١٩٨٥م لمناقشة إمكانية الأخذ بنظام "التعليم عن بعد" عربياً[٤].

مما سبق يستشف الباحث أن كل الجهود الدولية التي بذلت لمحو الأمية بكل مجالاتها قد فشلت ولم تحقق أهدافها وما سبب ذلك إلا ولأنها لم تكن فكرة معممة على كل دول العالم، ولم تحظ بقبول الجميع، ولم تجد التموين الكافي لترسيخها على أرض الواقع، بيد أن التربية الإسلامية قد سبقت كل تلك المحاولات منذ قرون عديدة، وجاءت بمنهج عالمي لمحو الأمية بكل مجالاتها ونال رضا الجميع ووجد من يقف وراء تنفيذ ذلك المنهج، منهج التربية الإسلامية في محو الأمية بكل مجالاتها المختلفة مؤصلة وهي:

---

(١)- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التعليم المستمر في مجال تعليم الكبار (الأسس، المفاهيم، الإستراتيجية)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٦م، ص(٣٣).

(٢)- زهراء أحمد محمد، دور التربية المستمرة في تحقيق أهداف جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السنة(٩)، العدد(٩)، ١٤٢٥هـ ص(٣٥٩).

(٣)- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص(٢٠٢).

(٤)- زهراء أحمد محمد، دور التربية المستمرة في تحقيق أهداف ورسالة جامعة القرآن الكريم، ص(٣٧٦).

تأصيل محو الأمية الأبجدية:

إن الإسلام حين ظهر في عهد النبي ﷺ لم تكن في بلاد العرب كتاتيب يذهب إليها الصبيان، وأن الذين عرفوا الكتابة والقراءة هم بضعة أنفار من الطبقة الرفيعة، تعلموا الكتابة بحكم صلتهم بغيرهم من الدول المجاورة كالفرس والروم ولحاجتهم إليها في التجارة، وذلك في مكاتب معظم الروايات تدل على أنها كانت لليهود(١).

ولا شك أن حاضرنا نحن المسلمين مرتبط بماضينا، ولا سيما بعصر النبوة الذي هو عصر التشريع وعصر التأسي والقدوة الصالحة، فإذا عدنا إلى حالة الأمة عندما جاء رسول الله ﷺ، نرى أنهم كانوا أمة أمية لم تكن تعرف القراءة ولا الكتابة ولا الحساب - فنزل عليه الوحي أمراً - وهو أمي أن يقرأ ويعلم قومه الأميين الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل في جاهلية عمياء وضلال مبين وجهل كبير، فبدأ الرسولﷺ يشجع على العلم والقراءة، حتى جعلهم أمة متعلمة حكيمة واعية قارئة لكتاب ربها وحكم رسولها، وقد نجح الرسولﷺ في تحقيق هدفه من خلال استعماله عدة وسائل ليكون قدوة لنا في محو الأمية وتعليم الكبار(٢).

فمن هذه الوسائل كما روى ابن سعد عن عامر الشعبي قال: "أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيراً، وكان يفادي بهم على قدر أموالهم – وكان أهل مكة- يكتبون، وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه"(٣).

وهذا يدل على أن النبي ﷺ لم يكتف بالكتابة والقراءة فقط، بل لابد من درجة الحذق "الإتقان" في المهارة حتى لا ينسى، ويرتد إلى الأمية من جديد(٤).

(١)- أحمد فؤاد الأهواني، التربية الإسلامية (دراسات في التربية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م، ص(٧٧).

(٢) - علي محي الدين القره داغي، التعليم ومحو الأمية الوظيفي بين المجاهدين الأفغان، ص(٤٧، ٤٨).

(٣)- محمد بن سعد، طبقات بن سعد، بيروت، (٢٢/١)، وانظر السيرة النبوية، علي محمد الصلابي، ص(٥٤٤).

(٤)- يوسف القرضاوي، الرسول والعلم، ص(٤٥).

وكذلك لم يقف تعلم القراءة والكتابة على الرجال فقط، بل شمل النساء أيضاً، فعلمت الشفاء بنت عبد الله أم المؤمنين حفصة بنت عمر (رضي الله عنهم) الكتابة[١].

وأما مناهج الكتاتيب بعد الإسلام فهي القراءة والكتابة وتحفيظ الأطفال القرآن الكريم، وتعليمهم الدين الإسلامي، والخط والحساب، ومبادئ اللغة[٢].

تأصيل محو الأمية الفكرية "الثقافية":

تم إعداد النبيﷺ في "غار حراء" ليكون أهلاً لحمل الرسالة وتحمل تبعاتها، وفي "دار الأرقم بن أبي الأرقم" تم إعداده للصفوة التي سارعت إلى الإيمان به في مكة ليكونوا أهلاً لتحمل تبعات الرسالة معه، ثم في "المسجد" في المدينة المنورة بعد الهجرة تم إعداده المسلمين[٣].

فقد حث النبيﷺ على تعلم العلم والرد على الشبهات وافتراءات أعداء الإسلام، فقد خطب النبيﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال: "ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهوهم؟... وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟... والله ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم ويأمرنهم وينهونهم، ثم نزل فقال قوم: مَن ترونه عنى بهؤلاء؟ قال: الأشعريون... هم قوم فقهاء ولهم جيران حفاةمن أهل المياه والأعراب... فبلغ ذلك الأشعريين، فأتوا رسول اللهﷺ فقالوا: يا رسول الله، ذكرت قوماً بخير وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال: (ليعلمن قومٌ جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم، وليتعلمن قومٌ من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا)، فقالوا: يا رسول الله، أتفطن غيرهم؟ قال: ذلك أيضاً، فقالوا: أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويعظوهم"[٤].

(١)- عبدالله عبدالدائم، التربية عبر القرون، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٧م، ص(٢٢٣).

(٢)- محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص(٦٩).

(٣)- نشرت بمجلة (التربية) التي تصدر عن(اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم) في عددها(٢٤)، ذي الحجة، ١٣٩٧هـ، ديسمبر١٩٧٧م، ص(٧٠-٧٣).

(٤)- الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق عصام الدين القدس، مكتبة القدس، القاهرة، ١٤١٤هـ، (د.ت)، (١٦٤/١)، برقم(٧٤٨).

وقد حث الله تعالى في كتابه على الهجرة لطلب العلم وتعليم الناس الفقه وتنوير عقولهم وأفكارهم وفق منهج السماء، قال تعالى: {فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}(١).

وقد شجع النبيﷺ الإطلاع على ثقافة وفكر الآخرين، وذلك بدراسة لغتهم، فقد قال النبيﷺ: "إني والله ما آمن يهود على كتابي"(٢)، فأمر زيد بن ثابت أن يتعلم اللغة السريانية، فقال: ما مرّ لي نصف شهر حتى تعلمتها وحذقتها، فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم، كذلك التفقه في الدين والإلمام بأصول العقيدة الصحيحة لقوله ﷺ: "فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد"(٣).

وقال في حديث آخر لأبي ذر الغفاري: "يا أباذر، لإن تغدو فتعلم آية واحدة من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة، ولإن تغدو فتعلم باباً من العلم عمل أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة"(٤).

وقال ﷺ لأبي موسى ومعاذ لما بعثهما إلى اليمن للتعليم والدعوة والتربية الفكرية الصحيحة: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا"(٥)، وقال عليّ كرم الله وجهه: "كل يوم لا أزداد فيه علماً فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم"(٦)، كل ذلك من أجل شحذ الهمم، وامتلاك الأفكار الإسلامية النيرة التي يدافع بها عن العقيدة الإسلامية.

ويقول ابن حزم: "إن كل مسلم عاقل بالغ ذكر أو أنثى... فرض عليه أن يعرف فرائض صلاته وصيامه وطهارته، وكيف يؤدي كل ذلك، وكذلك يلزم كل من ذكرنا أن يعرف ما يحل وما يحرم من المأكل والمشرب والملبس والفروج والدماء والأقوال والأفعال، فهذا كله لا يسع جهله أحد من الناس ذكورهم وإناثهم... وفرض

(١)- سورة التوبة: الآية(١٢٢).

(٢)- الترمذي، سنن الترمذي، (١٦٧/٤)، برقم(٢٨٥٨).

(٣)- ابن ماجه، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، (٨١/١)، رقم(٢٢٢).

(٤)- رواه ابن ماجة في سننه المقدمة، (٧٩/١)، الحديث(٢١٩)، قال المنذري إسناده حسن.

(٥)- رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، (١١٤/٣)، رقم(٢٨٧٣).

(٦)- أحمد شلبي، التربية الإسلامية، (نظمها، فلسفتها، تاريخها)، مكتبة النهضة، القاهرة، ص(٢٨٧).

عليهم أن يأخذوا في تعلم ذلك من حين يبلغون الحلم وهم مسلمون، أو من حين يسلمون بعد بلوغهم"[١].

إن الدواعي اليوم لتثقيف الشباب دينياً لحمل راية الكفاح الفكري ومجابهة عملية الغزو الفكري الثقافي والاستلاب الحضاري، والذي جعل المسلم اليوم في حيرة من أمره، لهو واجب، الكثير يجهل أحكام دينه وأصول فرائضه، وبدأت تظهر الأمية الفكرية وسط أجيال المسلمين، وبدأت الأفكار الغربية من قبل المستشرقين وغيرهم تدس السم في التربية الإسلامية ومفاهيمها ومصادرها، لذا نبينا ﷺ دلنا على ذلك في قوله: "يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين"[٢].

فلننظر كيف يعمل أعداء الإسلام على نشر الأمية الفكرية وسط الأمة المسلمة من خلال أفكارهم، يقول في ذلك لويس التاسع ملك فرنسا في وصيته: "بأن المسلمين لا يمكن أن يهزموا بالسلاح، ولكن الشيء الذي يمكن أن يؤثر فيهم هو الغزو الفكري الثقافي وزعزعة العقيدة الحقة في نفوسهم، ومن هنا كانت الحملة الخطيرة ممثلة في عملية الغزو الفكري الخطير الذي أدى إلى إسقاط الخلافة العثمانية"[٣].

فمثل هذه الآراء الخطيرة لابد من مجابهتها بأسلحة التربية الفكرية الإسلامية، بل ما فعله المستشرقون ويفعلونه حتى الآن تجريد الفكر الإسلامي من كل شيء أصيل بما يسمى اليوم "صراع الحضارات"، فمضمون هذا الفكر في زعمهم إما يوناني أو فارسي أو هندي أو غير ذلك[٤].

بل ورد في كتاب مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين من يقول: "إن المسلمين يدّعون أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينا أن نقاوم الإسلام دينياً بالأسلحة الروحية"[٥].

(١)- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ط مكتبة عاطف، ١٩٧٨م، ص(٨٩٩، ٩٠١).

(٢)- البيهقي، سنن الكبري، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكتبة الباز، ١٤١٤هـ (٢٠٩/١٠)، برقم(٢٠٧٠٠).

(٣)- علي محي الدين القره داغي، التعليم ومحو الأمية الوظيفي بين المجاهدين الأفغان، ص(٨).

(٤)- عبد الكريم عثمان، معالم الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٥، ١٤١١هـ، ص(١٠١).

(٥)- مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٦م، ص(١٩١).